

12- الحديث (22) - رياض الصالحين - الشيخ عبد العزيز بن باز

عبدالعزيز بن باز

وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان كعب رضي الله عنه من حين سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - 00:00:00

قال كعب لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزها قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلدت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنه إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:17

والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاده ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أحب أن - 00:00:37

لبيبا مشهد بدر وان كانت بدرنا نذكر في الناس منها وكان من خبره حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قد أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة - 00:00:56

ما دمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة ففساها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد - 00:01:16

واستقبل سفرا بعيدا ومقارزا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهلا وهم غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا. ولا يجمعهم كتاب حافظ. يريد بذلك الديوان. قال كعب فقل رجل - 00:01:36 يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى به ما لم ينزل فيه وهي من الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الشمار والظلال فانا اليها اصرع - 00:02:03

فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين معه. وتفضل ارضه لكي يتجهز معه. فارجعوا ولم اقض شيئا. واقول في نفسي أنا قادر على ذلك اذا اردت فلم ينزل يتمادي بي حتى استمر بالناس الجد - 00:02:20

فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا وال المسلمين معه. ولم اقض من جهازي شيئا. ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم ينزل يتمادي بي حتى اسرع وطفاراة الغزو. فهممت ان ارتحل فادركمهم. فيما ليتنى فعلت - 00:02:40

ثم لم يقدر ذلك لي ؟ فتفققت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا ارى لي نسوة إلا رجالا مغموما عليه في النفاق. او رجالا من اعدل الله تعالى من الضعفاء - 00:03:00

ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوة ما فعلت كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه ببرداح والنظر في اطفيه فقال له - 00:03:20

من جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:40

خيثمة فإذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاعد التمر حتى لمسه المنافقون لكتعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بشيء. فطفقت واتذكر - 00:04:00

الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من اهله. فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطن حتى اردت اني لم انجو منه بشيء ابدا - 00:04:20

صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل

ذلك جاءه المخالفون يعتذرون اليه ويحلفون له وكانتوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم - 00:04:40

وبايدهم واستغفر لهم وبكل سرائرهم من الله تعالى حتى جئت. فلما سلمت تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت امشي حتى جلست بين يديه. فقال لي ما خلفك ؟ الم تكن قد ابتعد ظهرك - 00:05:06

قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من هل الدنيا لرأيت اني ساخرا من سخطة بعذر قد اعطيت جدلا ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب - 00:05:25

ترضى به عنى ليوش肯 الله يسخطك عليه. وان حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقب الله عز وجل. والله ما كان لي من عذر. والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت - 00:05:42

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك. وسار رجال منبني سلمة فاتبعوني. فقالوا لي والله ما علمناك اذنبت ذنبنا - 00:06:01

قبل هذا لقد عجزت فيا لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخالفون فقد كان كافيك ذنبك الاستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - 00:06:18

قال فوالله ما زالوا يوبونني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي. ثم لهم هل لقي هذا معي من احد؟ قالوا نعم لقيه معك رجلان - 00:06:34

قال مثلما قلت وقيل لها مثلك ما قيل لك. قال قلت من هما؟ قالوا مرارة بن ربيع بن العمري ن امية الواقف قال فذكروني رجلين صالحين قد شهدا بدرنا فيهما اسوة. قال فمضيت حتى ذكرهما لي. ونهى رسول الله - 00:06:50

صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال تغيرة لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض. فما هي بالارض التي اعرف فلبتنا على ذلك - 00:07:13

خمسين ليلة. فاما صاحب اية فاستكان وقعدا في بيوتهم يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق لا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في - 00:07:30

لنفسى هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي و اذا التفت نحوه واعرض عنى حتى اذا طال ذلك علي من جفة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة - 00:07:57

وهو ابن عمي واحب الناس الي. فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فسكت - 00:08:18

عدت فناشته فسكت فعدت فناشته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. فبین ان امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبطها للشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول - 00:08:36

من يدل على كعب بن مالك فطفرق الناس يشيرون له اليه. حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكتت كتابا فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله - 00:08:56

هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتيممت بها التنورة فسجلتها فحتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبت الوحي. اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال - 00:09:16

قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرك ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل؟ قال لا بل اعتزلها افلا تقربنها وارسل الى صاحبى بمثل ذلك؟ فقلت لامرأتى الحق باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا - 00:09:36

الامر فجاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان نخدمه؟ قال لا ولكن لا يقربنك. فقالت انه والله ما به من - 00:09:58

بركة الى شيء ووالله ما زال يبكيي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعض اهله لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم في امرأتك فقد اذن للمرأة هلال ومتى تخدمه فقلت لا استأذن في يا رسول الله صلى الله عليه - 00:10:18

عليه وسلم وما يدرني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب ولبست بذلك عشر ليال فكم لنا خمسون ليلة من حين انها عن كلمنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين - 00:10:38

على ظهر بيته من بيوتنا فيبين انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت هي الأرض بما رحبت.

سمعت صوت صارخ النوف على سمع يقول باعلى صوته يا كعب ابن مالك ابشر. فخررت ساددا - 00:10:58

وعرفت انه قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبه الله عز وجل علينا حين صلى فجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل من اي فرسا وسعى ساع من نسلام - 00:11:18

واوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فصوتهما اياه بشارته. والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اتعمم رسول الله - 00:11:38

صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوضا فوجا يهنتونني بالتوبة ويقولون لي لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس - 00:11:58

فقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرب حتى صافحني وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها طلحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من - 00:12:18

سرور ابشر بخير يوم مر عليك. ابشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك امك. فقلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله عز وجل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استئنار وجهه حتى - 00:12:38

ان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبة الله من خلع مما صدقة الى الله والى رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعد ما لك فهو خير لك. فقلت اني - 00:12:58

يمسك سهمي الذي بخير. وقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما انجاني بصدق. وان من توبة الله وحدث الا طب ما بقيت فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله تعالى في صدق الحديث من ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه - 00:13:18

وسلم احسن مما ابلاني الله تعالى والله ما تعمدت كذبة من ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومه هذا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي. قال فانزل الله تعالى لقد تاب الله - 00:13:38

على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبواه في ساعة عسرا حتى بلغ انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغه اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:13:58

قال كعب والله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد اذ هداني الله للإسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبته. فاهاهك كما اهلك الذين كذبوا. ان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي - 00:14:18

شر ما قال لاحد فقال تعالى سيرحلون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم ردىس ومواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يرحلون لكم لترضوا عنهم وعنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين. قال كعب كنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم - 00:14:38

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له فباعهم واستغفر لهم وارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا الله تعالى فيه بذلك. قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر فيما خلفنا تخلف - 00:15:08

هنا عن الغزو وانما هو تخليقه ايانا وارجاؤه امرنا عن حلف له. واعتذر اليه فقبل منه. متفق عليه. وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس. وكان يحب ان يخرج يوم الخميس - 00:15:28

وفي رواية وكان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى. فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه. بسم الله اللهم وسلم على رسول الله وعلى الله واصحابه. اما بعد هذه قصة كعب بن مالك الانصاري - 00:15:48

وصاحبيه بلال بن امية بن ربيع في تخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر شرعي وكان النبي صلى الله عليه وسلم في شهر التسعين من

الهجرة اعلن للناس غزوه الى الروم وانه سوف يتوجه الى الروم وكان ذلك في حر شديد في القيظ - [00:16:08](#)

حين طابت الشمار وطاب الظلال فعلى للناس امره وجلى للناس امرهم فتجهزه القزو معه جم غفير يبلغون ثلاثة الفا او اكثر يريد [غزو الروم في الشام وكان كعب بن مالك واصحابه - 00:16:26](#)

قد تخلفوا عن الغزو بدون عذر شرعي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعلن الغزو على الجميع نفر عام فلم يزل تمادي بشعب [وصاحبيه حتى تخلفوا عن الغزو من دون عذر شرعي - 00:16:44](#)

واستقر به في تبوك حتى امره الله وادن الله بالرجوع لاسباب ذلك رجع ولم يباشر العدو ولم يباشر الروم وكان كعب واصحابه قد [تخلدوا بدون علم شرعي فلما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم سوف يقدم - 00:16:58](#)

اصابه من الشدة والحرج الشيء الكبير ماذا يعتدل؟ بماذا يقول هو واصحابه ثم وففهم الله للصدق اما الاعراب الذين يسخر له جماعة [من الاعراب تخلفوا تعذرها بالكذب فعذرهم الرسول على ظاهرهم وانزل الله بهم ما سمعتم من الوعيد الشديد - 00:17:19](#)

قال فيهم جل وعلا فان الله لا يرضى عن قوم الفاسقين نسأل الله العافية. المقصود ان هؤلاء الثلاثة صدقوا وانهم تخلفوا بغير عذر [فامر النبي بهجرهم فهجرها هجرهم الصحابة لانهم تخلفوا عن الغزو بغير عذر شرعي - 00:17:35](#)

هجروا خمسين ليلة وضاقت عليهم الارض بما رهبت واشتد عليهم الامر لا يكلمهم احد لا الرسول ولا غيره عليه الصلوة والسلام ثمان [الله جل وعلا علم صدق توبتهم وندمهم فانزل الله توبتهم من فوق سبع سماوات فانزل فيهم جل وعلا وعلى الثالث لا يغلوهم - 00:17:52](#)

حتى اذا ضاقت الارض فرهبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب [الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:18:11](#)

فتاب عليه بصدقهم في توبتهم وصدقهم في عذرهم اللي ابدوا فهذا فيه دليل على ان من تخلف عن الغزو بين العلم الشرعي فلولي [الامر ان يأمر بهجره واحتج به العلماء على جواز على شرعية هجر من اظهر المعاشي - 00:18:24](#)

بغير عذر شرعي انه يستحق ان يهجر حتى يتوب فيتوب الله عليه ولهذا هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هؤلاء الثلاثة [حتى تابوا وتاب الله عليهم جل وعلا وبه ان الصدق عاقبته حميدة. فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:18:41](#)

يقول الله جل وعلا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم. فالصدق عاقبته حميدة والكذب عاقبته وخيلة فاعلم من فعل مع الذنب ان [يصدق الله وان يبادر بالتوبة والاصلاح والله يتوب على التائب جل وعلا - 00:18:57](#)

اما الكذب والاصرار على المعاشي فعاقبته وخيمة نعوذ بالله من ذلك. نسأل الله للجميع الهدية والتوفيق. ولا حول ولا قوة الا بالله - [00:19:11](#)